دخل على مقام العبودية بالنقص او الفساد اذا اداه المدح الى التعاظم في نفسه والاعجاب بها وقع في
امر عظيم ينافي العبودية الخاصة كما في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني شيئا
منهما عذبته وفي الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وهذه الآفات فلا تكون محبة
المدح سببا لها وسلما اليها والعجب ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب واما المادح فهو يفضي
المدح الى ان ينزل الممدوح منزلة لا يستحقها كما يوجد كثيرا في اشعارهم من الغلو الذي نهى عنه الرسول
صلى الله عليه وسلم وحذر امته ان يقع منهم فقد وقع الكثير منه حتى صرحوا فيه بالشرك في الربوبية والالهية
والملك كما تقدم من الاشارة الى شيء من ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لما اكمل الله له مقام العبودية صار يكره
ان يمدح صيانة لهذا المقام وارشادا للامة الى ترك ذلك نصحا لهم وحماية لمقام التوحيد عن ان يدخله
ما يفسده او يضعفه من الشرك ووسائله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وزعموا ان فعل
ما نهاهم صلى الله عليه وسلم عن فعله قربة من افضل القربات وحسنة من اعظم الحسنات واما تسمية العبد
بالسيد فاختلف العلماء في ذلك قال العلامة ابن القيم في بدائع الفوائد اختلف الناس في جواز اطلاق
السيد على البشر فمنعه قوم ونقل عن مالك واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال
السيد الله وجوزه قوم واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول
قال هؤلاء السيد احد ما يضاف اليه فلا يقال للتميمي سيد كندة ولا يقال الملك سيد البشر قال وعلى هذا
فلا يجوز ان يطلق على الله هذا الاسم وفي هذا نظر فان السيد اذا اطلق عليه تعالى فهو في منزلة المالك والمولى والرب
لا بمعنى الذي يطلق على المخلوق انتهى قلت فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في معنى قول الله تعالى قل اغير الله
ابغي ربا اي الها وسيدا وقال في قول الله تعالى الله الصمد انه السيد الذي كمل في انواع جميع انواع السودد
وقال ابو وائل هو السيد الذي انتهى سودده واما استدلالهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى
سيدكم فالظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يواجه سعدا به فيكون في هذا المقام تفصيل والله اعلم قوله

باب قول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

اي من الاحاديث والآثار في معنى هذه الاية الكريمة قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى ما قدر المشركون الله حق قدره
حين عبدوا معه غيره وهو العظيم الذي لا اعظم منه القادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت
قهره وقدرته قال السدي ما عظموه حق عظمته وقال محمد بن كعب لو قدروه حق قدره ما كذبوه
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن ان الله على كل شيء قدير
فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره وقد وردت احاديث كثيرة متعلقة بهذه
الاية الطريق فيها وفي امثالها مذهب السلف وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف وذكر

حديث

حديث ابن مسعود كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في هذا الباب ورواه البخاري في صحيحه في غير موضع ومسلم والامام احمد
والترمذي والنسائي كلهم من حديث سليمان بن مهران هو الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن ابن مسعود بنحوه
قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم ابلغك ان الله تعالى يحمل الخلائق على اصبع
والسموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه قال وانزل الله وما قدروا الله حق قدره الاية وهكذا رواه البخاري ومسلم والنسائي من طرق عن الاعمش
به وقال الامام احمد حدثنا الحسين بن حسن الاشقر حدثنا ابو كدينة عن عطاء عن ابي الضحى عن ابن عباس
قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس قال كيف تقول يا ابا القاسم يوم يجعل الله السموات على ذه
واشار بالسبابة والارض على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه كل ذلك يشير باصبعه فانزل الله
وما قدروا الله حق قدره وكذا رواه الترمذي في التفسير عن ابي الضحى مسلم بن صبيح به وقال حسن صحيح
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ثم قال البخاري حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث حدثنا عبد الرحمن بن خالد
ابن مسافر عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه فيقول انا الملك اين ملوك الارض تفرد به البخاري
من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه آخر وقال البخاري في موضع آخر حدثنا مقدم بن محمد حدثنا عمي القاسم بن يحيى
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبض يوم القيامة
الارضين وتكون السماء بيمينه ثم يقول انا الملك تفرد به ايضا من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه آخر وقد رواه
الامام احمد من طريق آخر بلفظ ابسط من هذا السياق واطول فقال حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة
انا اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية ذات يوم
على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه انا الجبار
انا المتكبر انا الملك انا العزيز انا الكريم فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا ليخرن به قوله

ولمسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن
بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم يأخذهن
بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون

كذا في رواية مسلم قال الحميدي
وهي اتم وهي عند مسلم من حديث سالم عن ابيه واخرجه البخاري من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السماء بيمينه واخرجه مسلم من حديث عبيد الله بن مقسم قلت
وهذه الاحاديث وما في معناها تدل على عظمة الله وعظيم قدرته تعالى وعظيم مخلوقاته وقد تعرف سبحانه وتعالى الى عباده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)